وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

المرحلة : الدكتوراه
المادة : الفكر الإسلامي
محاضرة : تجديد الخطاب الديني

تجديد الخطاب الديني .

محاضرة للأستاذ الدكتور : محمد هادي شهاب

أولاً : معنى التجديد .

١. التجديد في اللغة مشتق من جَدَّ في الشيء جَداً ، وتجدد الأمر : صار جديداً لأن الجديد نقيض الشيء القديم البالي ، وتجديده يعني إعادته الى أصله الذي كان عليه قائماً .

٢. التجديد في الاصطلاح .

إحياء ما اندرس من المعالم والقيم الحضارية والعلمية والدينية ، بعد أن أصابها ما جعلها بالية لا تنفع الناس بقدر ما كانت عليه في الأصل .

والتجديد في الدين : إحياء معالم الكتاب والسنة الشريفة ، وإعادتها الى ما كانت عليه ، من أجل استمرار الهداية ، وإصلاح العلاقة بين المسلم ودينه القويم .

لهذا يقوم المجدد بإصلاح الخلل وإحياء معالم الدين التي طرا عليها ما جعلها مطموسة الفهم والتطبيق ، وهذا الأمر من سنن الله تعالى في عباده ، حيث ورد عن النبي صلى

الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة مَن يجدد لها أمر دينها .) ([1])

ثانياً : تعريف الخطاب الديني .

١. تعريف كلمة الخطاب :

كلمة مشتقة من الفعل خَطَبَ ، أي : تحدث لمجموعة من الاشخاص بأسلوب بياني يهدف الى اقناع المقابل .

٢. تعريف مصطلح الخطاب الديني .

هو الكلام الموجه الى الناس ، منطلقاً من مباديء وأصول إسلامية ثابتة كالقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ، تُحَدَّد من خلاله معرفة المصالح من المفاسد ، والإيمان من عدمه .

وبالتالي يصدر الخطاب الديني الإسلامي من قبل علماء الدين والدعاة والوعاظ من أجل إصلاح خللٍ أو حلِّ مشكلة تواجه المسلمين .

لهذا نجد أن مضامين الخطاب الديني لا تنفك عن المجتمع الاسلامي لحاجاتهم اليه فالطبيب يداوي الجسد المريض ، والخطيب يداوي السلوك الاعوج .

وهذا واضح من خلال ارتباط مضامينه بحاجات المسلمين حسب أولويات العمل المتصلة بمقاصد الشريعة ، والتي تعالج المشاكل الطارئة وتواجه التحديات العقيمة ، مع علمنا بالغزو الثقافي الخطير الذي يمارس على الأمة الاسلامية ، والأثر السيء الذي تتركه المخططات الخبيثة التي تدار من قبل جهات استعمارية ذات اطماع اقتصادية ، وأخرى ثقافية تهدم القيم الأصيلة والمثل الحضارية ، فضلاً عن اتهام الدين الحق بكل ما هو

([1])المستدرك على الصحيحين ، محمد ابو عبد الله الحاكم النيسابوري ، ت ٤٠٥هـ ، تحقيق : عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م./ ٤ : ٥٦٧ . ينظر : مقال بعنوان تاريخ تطور الفكر التربوي الإسلامي ، عفيفي علي غازي ، مجلة البيان العدد ٣٠٢ شوال ١٤٣٣هـ، أغسطس ٢٠١

باطل ، ومن أبرز هذه التهم الواهية : "الإرهاب" حيث اتهم الاعداء المسلمين بالتخلف والقسوة ، حتى استطاع الاعداء ايجاد مساحة للبغض والكره بين المسلمين وبين الأمم الأخرى .

ثالثاً : فلسفة تجديد الخطاب الديني .

يعد التجديد ابرز سمات الخطاب الديني في الاسلام ، تحت ضوء أسس العقيدة الإسلامية وترتبط مضامينه كما أسلفنا بحاجات المسلمين ، وفق احتياجاتها ووفق أولوياتها وتتعانق اهدافه من اجل معالجة التحديات التي تعصف بالبلاد والعباد .

حيث الاهتمام بما يخدم الدين من نظريات اجتماعية قابلة للتطور ، وفلسفات سياسية تدعم تقدم البلاد والعباد ، وتطبيق النظريات الفقهية ، واستخراج ثمراتها والرقي بنتائجها الفكرية .

وعلى هذا الأساس جاء دور الخطاب الديني الراشد ، ليربط بين حضارة الأمس وتراثها الأصيل ، وبين التفوق العلمي للعصر الراهن ، فضلاً عن مبادراته الواعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث يرى الدعاة أن الامر بالمعروف ، والإحسان مقدم على النهي عن المنكر ، لأن ما يُعمل من إصلاح ينفي ويرفض إهماله الذي يؤدي الى الفساد .

ولا ننسى أن التكليف الملقى على عاتق رواد تجديد الفكر ، يوجب عليهم الخروج من دوائر أفكارهم المغلقة ، الى فسحة الفكر الإسلامي ، من أجل ضمان عملية التجديد بشكل حضاري .

رابعاً : أثر تجديد الخطاب الديني على المجتمع .

يتضح للقارئ أن معنى تجديد الخطاب الديني هو العودة به الى الأدلة الثابتة ، كما بدأ به الداعية الأول في الاسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي تحلى بكل صفات الصبر والحلم واللين في عرض الآراء وكيفية اقناع المقابل بشخصية الداعية وفكرته .

ونحن بسبب ابتعادنا عن هذه الحقائق التاريخية والروحية ، وتحول الخطاب من الدعوة بالحسنى الى لغة الارهاب الفكري والجسدي ، بسبب هذا جعلنا التجديد في الخطاب سبيلا

لمعالجة اخطاء المتدينين ، والعودة بالجميع الى الاصل وهو التيسير كما قال صلى الله عليه وسلم : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)(٢)

و(مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ)(٣)

وعليه يمكننا القول بضرورة التزام القائمين على البلاد بتحقيق الامن والامان في حياة المجتمع ونشر ثقافة التسامح ، ومحاربة الافكار الهدامة الداعية الى زعزعة السلم المجتمعي ، ذلك أن الأمن أبرز المطالب المشروعة للمجتمع ، فضلاً عن المطالبة بالأمن من أجل بناء البلدان وتعميرها ونشر تعاليم الدين الإيمانية ، فمن ايجابيات تحقيق الأمن والأمان الوصول الى التوازن بين الثبات النفسي والعقدي ، وبالتالي : التصدي لكل الأفكار الإرهابية التي قد تعصف بأبناء المجتمع .

فالبشرية جميعاً تحتاج إلى الأمن من أجل ضمان عيشها ، وبناء مجتمعها ، ونشر دعوة ربها عز وجل ، ليعمَّ العدل في أرجاء المعمورة .

كذلك وجود التكافل الاجتماعي والتراحم بين المجتمعات على اختلاف مذاهبها ومشاربها والطائفية ، فبالخطاب الوسطي الممنهج ينتشر التعايش بين الناس والتراحم والتعاطف ، فكل واحد يسعى الى الأجر والمثوبة من الله تعالى ، وتقديم المساعدة للآخرين اقتداءً

---

(٢) مسند أبي داود الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى ، ت ٢٠٤ هـ ، تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، مصر ، ط١ ، ١٤١٩هـ / ٤ : ٣٣٧ .

(٣) صحيح البخاري / ٨ : ١٦٠ .

بالرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل : (الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ) (٤)

ولكي ينشر أهل العلم ما تقدم بيانه من وسطية فعلية قائمة على التعايش السلمي والتبادل المعرفي ، كان عليهم أن يطبقوا ذلك عن طريق عمل الخير لكل الناس ، وتقديم النصح والارشاد لبناء مستقبل ناضج يقبل الخطاب ، ويتقبل التوجيهات السديدة .

خامساً : استخدام التقنيات الحديثة في تجديد الخطاب الديني . (٥)

إن التقدم التقني اليوم جعل العالم في المواجهة الفكرية بشكل مباشر ، فالعقائد الصحيحة وغيرها تتباين امام انظار وأسماع الناس ، لهذا أدرك العالم بأسره أهمية وسائل الإعلام ، وتم تسخيرها إيجابيا أو سلبياً . في ايصال الافكار عن طريق الوسائل المقروءة والمسموعة والمشاهدة ، متمثلة بالصحف والمجلات ، والراديو والتفلزيون والانترنيت ، وأصبح الاعلام قادرا على الوصول الى ابعد نقطة في الارض .

لذلك عُرِّفَ الاعلامُ بأنَّهُ : (تزويد الناس بالأخبار الصحيحة ، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع ، أو هو نقل المعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة)(٦)

ولكي نصيّر الإعلام إسلامياً ، علينا جعل الأحكام الشرعية الفاصل في كل وسيلة من وسائل الاعلام القديمة والحديثة ، بمعنى هيمنة الرؤى الاسلامية على صياغة الأخبار ، ونقل المعلومة .

---

(٤) مسند أبي يعلى الموصلي ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي ، ت٣٠٧هـ ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ / ٦ : ٦٥ . وقال حسين سليم أسد ، اسناده ضعيف .

(٥) ينظر : سبل مكافحة الارهاب الفكري / ٢٧٤ .

(٦) الاعلام الاسلامي رسالة وهدف ، سمير بن جميل ، رابطة العالم الاسلامي ، العدد (١٧٢) لسنة ١٤١٧هـ / ٢٧ .

وبما أن الإعلام وسيلة فعالة من وسائل الاتصال بالجماهير فإنه من البداهة أن يعتبر قيامها بدور فعال في الدعوة الإسلامية وفاءً لواجب من واجبات الإسلام الأساسية عليها. بل إن هذا الواجب يتأكد نتيجة لمرور المجتمعات الإسلامية بعصور متطاولة من الجهل والتخلف الفكري.. كان من نتيجتها ، فإن الانحرافات الفكرية والسلوكية التي وقع فيها المجتمع ، كانت بسبب تأثر المجتمع نفسه بالرؤية السلبية لأفكار الإسلام التي قصَّر الاعلامُ في بيانها.

وعليه فإن استخدام الاعلام السمعي والمرئي من أجل إزالة الغبش ، هو واجب محتم ، تجاه المجتمع بشكل عام .

ومن هنا تأتي أهم واجبات الاعلام ، هي : إرشاد الشباب ، وتطهير عقولهم ونفوسهم من الجهل والشهوات ، حيث يتم ذلك من خلال الاعتماد على التعاليم الاسلامية ، والتخلص من معالم العبودية ، لا أن يعتبر أبرز وسائل الفسق والمجون كما هو الحال في العالم اليوم ، فضلاً عن أن على افراد المجتمع الرقي بمستويات تفكيرهم والسمو بعواطفهم لمحاربة الاعلام الزائف ، وتقديم يد العون للإعلام الإيجابي الواعي .

(ولعل الهدف الأسمى للإعلام هو توحيد الأمة فكراً وسلوكاً وولاء وإيجاد التعارف والتآلف بين أبنائها، والإصرار على معاني الأخوة والتراحم والتواد بين أفرادها، بل يجب على السلطان أن يضرب بيد قوية على كل من تسول له نفسه العبث بوحدة الأمة، أو تعريض وحدتها للخطر، وهذه جريمة من جرائم الخيانة العظمي.)([٧])

(ولاشك أن أهم ما ينبغي أن نسارع إليه هو وقف حملات التشهير والسب والشتم والمهاترات بين أقطار العالم الإسلامي، كما يجب مواجهة الحملات الإعلامية المعادية، والتفرغ للدفاع عن الأمة ومقدساتها وتنشيط الروح الجهادية عند المسلمين)([٨])

مثال لجهود الاعلام :

([٧])دور الإعلام في التضامن الإسلامي ، إبراهيم إمام ، مطبعة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٩٨٤م/ ٢٦٦ .

([٨]) المصدر السابق / ٢٦٧ .

(لقد ظهرت رابطة العالم الإسلامي بنتيجة القرار الذي اتخذه " المؤتمر الإسلامي" الذي انعقد في مكة المكرمة عام ١٣٨١هـ، وقد عبرت المقررات التي اتخذها المؤتمر عن مدى الإحساس بضرورة تقوية الروابط بين المسلمين، وتحقيق التقارب والتعاون فيما بينهم، فجاء في مقدمة تلك القرارات: " يؤكد المؤتمر الإسلامي إيمانه برابطة الأخوة بين المسلمين، ويعتبرها الرابطة الحقيقية بين سائر الشعوب الإسلامية، كما يعلن المؤتمر أن أخوة الإسلام فريضة الله على كل مسلم تربطه بأخيه المسلم مهما كان جنسه ووطنه، وأن هذه الأخوة ظلت دائماً ركيزة القوة وخصيصة المجتمع الإسلامي في كل عهود العزة والمنعة في تاريخ المسلمين)([٩])

نعم إن الاعلام يلعب دورا كبيرا في مواجهة الارهاب الفكري ، عن طريق التعاون الثقافي والاعلامي بين المسلمين . في نشر حقيقة الاسلام ، من تقارب وتعانق في الرؤى والمقترحات . التي تواجه الارهاب الفكري . وتجعل المجتمع الاسلامي قادرا على الاستفادة من التجارب الفكرية والاعلامية في المواجهة الحتمية .

ثم : (ان الإعلام الإسلامي الهادف ، من أهم العوامل التي تساعد على تصحيح الأفكار المنحرفة ، وتقويم الاعوجاج في السلوك المنحرف بلا إفراط ولا تفريط وتعمل هذه العوامل والوسائل مجتمعة متكاملة الأدوار في بناء المجتمع فكريا وسلوكيا، وبذلك يتحقق الأمن الاجتماعي, ولا سيما اذا علمنا ان الأمن ينبني على عاملين: العامل الأول حسي، وهو الأمن في الأنفس والأموال والأعراض، والعامل الثاني: فكري، وهو الأمن على المعتقد وسلامته من الانحراف عن الوسطية، والأكمل ما اجتمع فيه العاملان) ([١٠])

كما يمكننا أن نجد اهدافنا المنشودة من خلال الفن الاعلامي التي تعرض حقائق ثابتة تؤثر على المجتمع وتمنعهم من الانخراط في دوامة الارهاب الفكري . مثل : (العمل

([٩]) المصدر نفسه / ٢٦٩ .

([١٠]) مفهوم الأمن الفكري دراسة تحليلية في ضوء الاسلام ، ماجد بن علي ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٣٣هـ . / ٢٢ .

على توفير إمكانات وتقنيات الفن الإعلامي الحديث، مع تواجد إعلامي إسلامي دائم في أماكن الحدث) ([11])

كذلك يتوجب : (توجيه شبكات الإنترنت إيجابيا من خلال إنشاء مواقع إسلامية تراعى فيها الدراسة الواقعية، وتحت إشراف لجنة شرعية متخصصة مع استعمال وسائل التشويق والجذب للزائر، وفي الإطار ذاته بالإمكان الانتفاع من البريد الإلكتروني كأداة للدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكون ذلك بإرسال رسائل إلى أهل الأرض جميعا تبلغ فيها دين الله إليهم) . ([12])

ومن الواجب على القائمين على شبكات الانترنيت الاستمرار في نشر ودعم المواقع الإسلامية ، بوجود دعاة متخصصين ، يدعون الى فكر الإسلام الواسع ، دون انتماء الى فئة دون أخرى ، ودون الطعن بأي رمز من رموز المسلمين ، مستخدمين وسال الطرح الموضوعي، مستغلين كل الوسائل المتاحة للوصول الى جميع الناس سواء كان ذلك عن طريق النشر فقط ، أو استقبال الأسئلة والرد عليها من اجل ايصال الدعوة الاسلامية الى الناس بكل رحمة ورأفة ومحبة ، فضلاً عن محاربة الفكر الارهابي المتطرف ، وبيان أقوال وأفعال واحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم .

([11]) الاعلام الاسلامي ، حسني نصر / ٣٣٥ .

([12]) بحث بعنوان : الفضائيات ومواجهة الغزو الفكري ، مجموعة مجلة الأمن والحياة ، العدد ٢٦٦ ، لسنة ١٤٢٢هـ / ٢٩ـ ٣٠ .